الاستشراف السياسي عند العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله

أ/عنتر قجور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة.

ملخص :

يعد علم الاستشراف السياسي من العلوم المهمة في نهضة الدول وتطورها . وهو علم يقوم به مجموعة من العلماء و المفكرين ، نظرا لصعوبته.ولكن بعض العلماء ممن أعطوا علما غزيرا و فكرا ثاقبا و معرفة بتاريخ و بعد الشيخ البشير الإبراهيمي من زمرة هؤلاء العلماء الأمم و الدول ، استطاعوا أن يستشرفوا المستقبل ، ، فقد تنبأ بالكثير من الحوادث المستقبلية للشعب الجزائري و الأمة و العربية ،وبالفعل فقد وقعت كما أخبر بها.كالتبشير باستقلال الجزائر ، وما ستعانيه بعد استقلالها ،و كالتبشير بصعود أمريكا....

Résumé de la Prospective lorsque la miséricorde de politique érudit Cheikh Bachir El Ibrahimi :

Le Clairvoyance politique est conscient de la de la science important dans la renaissance et le développement des nations. Il a informé le groupe de scientifiques et d'intellectuels, en raison de difficultés., Mais certains scientifiques qui ont donné la note épaisse et intellectuellement incisif et connaissances sur les nations et les États, ils ont pu attend de l'avenir,, et après Cheikh Bachir El Ibrahimi clique ces scientifiques, a prédit beaucoup d'accidents l'avenir du peuple algérien et de la nation arabe et, a déjà signé comme Dites-leur. Comme prosélytisme d'indépendance de l'Algérie, et subira après l'indépendance, et la prosélytisme de la montée de l'Amérique ....

المقدمة:

وضع علماء الإدارة أربعة شروط لنجاح أي عمل إداري، و غياب عنصرا من هذه العناصر يؤثر سلبا على النتيجة المنشودة. وهذه العناصر هي التخطيط، و التنظيم، و التوجيه، و المتابعة. و يعتبر الشرط الأول هو

أهم هذه الشروط و أبرزها، وهو إن أردنا تعريفه فنقول : هو التصور المستقبلي المبني على الدراسة و التحليل للوقائع و الإحصائيات الثابتة.

وهو بدوره ينقسم إلى خمسة عناصر وهي: رسم الأهداف، و دراسة المستقبل، و رسم السياسات و اللوائح، و المدة الزمنية للتنفيذ، و دراسة القدرات المالية.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو العنصر الثاني، ويعرف بأنه: " القدرة على الرؤية إلى ما بعد الواقع"[1]، أي القدرة على قراءة المستقبل، و استشراف ما يقع فيه.

وهو علم قائم بذاته لا علاقة له برجم الغيب، له مقدمات علمية منظمة، و نتائج مبنية على معطيات هذه المقدمات.

ولأهمية هذا العلم البالغة في تقدم الدول وتطورها، فقد اعتنت به الدول المتقدمة اعتناءا كبيرا، و أعطته كل الرعاية و الاهتمام، فأنفقت عليه الأموال الطائلة، و شجعت على فتح المراكز البحثية المتخصصة في المستقبليات، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال يوجد بها نحوا من 600 مؤسسة، وفوق ذلك أدخلته في مناهج الدراسة كمادة مقررة على الطلبة،وذهبت السويد إلى أبعد من ذلك فأنشأت وزارة كاملة لهذا العلم.[2]

ولهذا لا نستغرب في نجاحاتهم في كل ما يخططون له؛ فالسر كما بيناه سابقا أن عملهم دائما يبنى على التخطيط الدقيق والشامل، وهنا ندرك صحة مقولة أحد القادة الصينيين عندما قال:" إن سياستنا لا تخطيء لأنها علم "[3].

ومما يؤسف له حقا، أن غالبية الدول الإسلامية رغم أهمية هذا العلم و خطورته في بناء الدولة و تقدمها ، فإننا نراها أهملت هذا العلم حقه من الرعاية و الاهتمام.ولهذا بقيت تتخبط في معالجة مشاكلها تخبط

---

[1] طارق محمد السويدان و فيصل عمر باشراحيل.صناعة القائد.ط3.السعودية:مكتبة جرير.1425هـ-2004م.ص69.

[2] طارق محمد السويدان و فيصل عمر باشراحيل.المرجع نفسه.ص70.

[3] مالك بن نبي .بين الرشاد و التيه. ط6.سوريا:دار الفكر.1995م.ص44.

العميان، و تعيش واقعا بعيد اكل البعد عن إمكانياتها و قدراتها.ولكن بعض الدول الإسلامية كماليزيا و تركيا و الإمارات العربية المتحدة أدركت أهمية التخطيط و دراسة المستقبل في بناء الدول، فقفزت قفزات عملاقة في سياستها التنموية في سنوات عديدة، واستطاعت أن تلحق بالركب الحضاري.

ودراسة هذا العلم في الغالب تقوم به مراكز متخصصة، يشرف عليها نخبة من العلماء و المفكرين، لأنه علم في غاية الصعوبة و التعقيد.و لكن مما يثير الإعجاب و التعجب في نفس الوقت، أننا نجد بعض المفكرين و العلماء ممن أعطوا علما غزيرا،و خيالا واسعا،و فكرا ثاقبا، لهم قدرة كبيرة على قراءة المستقبل و استشرافه،و العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله يعد من جملة هؤلاء العلماء،و التي أثبتت الأيام و السنون صدق ما كان يقوله و يصرح به، فمنه ما تحقق في زمانه، ومنه ما تحقق بعد وفاته.

أهم معالم شخصية الشيخ البشير الإبراهيمي:

قبل أن نفصل في أهم استشرافا ته السياسية، يجب علينا أن نعطي لمحة موجزة عن أهم معا لم هذه الشخصية العلمية الفذة التي لا تتكرر كثيرا في الزمن، فهو كما قال عنه زميله الشيخ العربي التبسي:" فلتة من فلتات الزمان ،و أن العظمة أصل فيه "[4]. بدراسة تاريخها و تكوينها،حتى يسهل علينا بعد ذلك معرفة أعماقها. و إن كان هذا الأمر صعبا نوعا ما؛ لأننا نقف أمام شخصية غير عادية، ولكننا بعد أن قرأنا لهذه الشخصية،وما كتب عنها، استطعنا في النهاية أن نجمع شيئا فشيئا أهم صفاتها الذاتية،وإن كنا على يقين أننا لم نكتشف بعد أسرارها كاملة،و لم نستطع أن نصل إلى أغوارها.

و أهم ملامح شخصية الشيخ نجد ما يلي:

-الذكاء الحاد، وهذا يشهد له به الجميع ممن عاصروه أو كتبوا عنه،بل تشهد له قبل ذلك كتاباته و خطبه و مواقفه .

-ذاكرة قوية قل نظيرها في ذلك الزمن، فقد كان يحفظ المجلدات و الدواوين في شتى العلوم و الفنون، ويستظهرها عن ظهر قلب، وفي الوقت الذي يحتاج إليها.

---

[4] أحمد طالب الإبراهيمي.آثار البشير الإبراهيمي.ط1.لبنان:دار الغرب الإسلامي.1991م.17/5.

-تضلعه في العلوم الدينية و الدنيوية، حتى يخيل إليك و أنت تقرأ له أو تسمع منه، أن معلومات الدنيا قد جمعت له، فإن كانت الأولى قد بلغ فيها مرتبة الاجتهاد بحق في جميع علومها و فنونها،و أصبح فريد عصره فيها،ووحيد الدهر في التعمق فيها، بكشف أسرارها و غوامضها و مقاصدها.و هذه المرتبة لا يصلها إلا أفراد من العلماء.فإن العلوم الدنيوية كذلك تبحر فيها على اختلاف تخصصاتها، فهو باختصار كدائرة معارف، وهذه الخصلة قلما تجتمع في عالم دين في ذلك الزمن.فهو إن أردنا باختصار أن نقول عنه لا نجد أحسن مما قله عنه صديقه في الكفاح و الإصلاح الإمام ابن باديس رحمه الله:"...الإمام الكافي بعارف العصر مع التمييز بين مضارها و نافعها، وكان مع التضلع في العلوم الدينية واستقلاله في فهمها، إماما في العلوم الاجتماعية".[5]

- إلمامه الواسع بتاريخ الرجال و الدول، و أفكار الفلاسفة و الحكماء من كل عصر ومصر، و دراية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري. يحدثك حديث العليم الخبير عن أصول سكانه و قبائله و لهجاته و عادات كل ناحية منه، و أخلاقه و تقاليده و أساطيرها الشعبية و أمثالها و إمكاناتها الاقتصادية و ثرواتها الطبيعية"[6].

-معرفة دقيقة بطبائع النفوس و خصائصها، و هذا لكثرة معاشرته و مخالطته لجميع فئات المجتمع على اختلاف مكانتهم المادية و مستواهم العلمي، فهو لم يعش في البرج العاجي، و إنما عاش معهم، و عاني مثل ما يعانون، و أحس مثل ما يحسون. فهذا التواضع الجم اكسبه احتراما كبيرا من الشعب،تجلى ذلك بصورة واضحة في مختلف المساعدات التي كان يتلقاها منهم.

-شخصية فولاذية وهمة عالية و إرادة لا تلين، و نظرات ثاقبة و سعيا مستمرا لتطوير نفسه، و الاستفادة من علوم عصره،مع التصميم الكبير على بلوغ الهدف الذي سطره لنفسه في الحياة.

-فصاحة نادرة، وروعة في البيان،و إلمام شامل بلغة العرب،و قدرة فائقة على التعبير و الكتابة.

---

[5] أحمد طالب الإبراهيمي. المصدر السابق.30/5.

[6] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.17/1.محمد عباس .البشير الإبراهيمي.أديبا.دط.الجزائر:دم.دت.ص65.

-الحذر و كتم الأسرار.

-إيمان صادق، و تقوى ظاهرة، و إخلاص تام للدين،و سعيا دؤوبا للنهوض بالأمة الجزائرية، مما هي فيه من الجهل والبدع و الخرافات.

ولا شك أن اجتماع هذه الصفات كاملة في إنسان واحد، لا تكون إلا لصناع الحياة.

وقد أثرت هذه الصفات الفطرية و المكتسبة في شخصية الشيخ و تفكيره، فجعلته يحلل السياسية ووقائعها تحليلا تفوق تحليلات الضلعين فيها و المشتغلين في ميادينها. ،ويتنبأ بأحداثها، وكأن الحجب كشف له. فيرى المستقبل كأنه صفحة من كتاب أمامه، يقول رحمه الله :"فأزعم أنني جربت و درست ،و أنني قرأت هذه الأمة و فهمتها كما أقرأ الكتاب و أفهمه".[7] وهذا يظهر جليا فيما يلي:

أهم الإستشرافات السياسية للشيخ البشير الإبراهيمي:

الشيخ البشير الإبراهيمي لا يعد من رؤوس السياسة في وقته ولا من رجالها المعدودين؛ لأن هدفه لم يكن المجال السياسي، وإن كان شارك فيه و أدلى برأيه في أحداثه.و إنما كان يرى أن الكفاح أولا يجب أن يتجه إلى إصلاح الفرد الجزائري فكريا ودينيا قبل الكفاح السياسي و العسكري؛لأن المستعمر الفرنسي قد نجح بدرجة كبيرة في تدمير الشخصية الجزائرية، ولا يمكن أن نتغلب عليه بهذه الشخصية الضعيفة المهزومة، فهذه باختصار كانت نظرته التغيرية إلى واقع الجزائر في ذلك الوقت.ولهذا نراه قبل الحرب العالمية الثانية مهادنا للحكومة الفرنسية مسالما لها، مقبلا على تعليم الشعب الجزائري وتثقيفه.[8]

ولكن الشيخ لم يستمر على هذا الموقف، بعد أن رأى أن الشعب الجزائري بلغ درجة من الوعي و العلم لا بأس بها، نظرا للجهود الجبارة التي قامت بها جمعية العلماء، فبدأ يمارس السياسة و يشتغل بها، و إن لم

---

[7] اليشير الإبراهيمي.عيون البصائردط.دم:المعرف.دت. ص216.

[8] أنظر:عبد الحميد ابن باديس.نصيحة الأستاذ الإمام لأهل الجزائر و تونس.الجزائر: الشهاب.ج11. ع6.أوت1935م.ص22.محمد زرمان.معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي.دط.الجزائر:منشورات جامعة باتنة.1998م.ص24-25. محمد عباس .البشير الإبراهيمي.أديبا.دط.الجزائر:دم.دت.ص09.

يكون حزبا أو يدخل في البرلمان و البلديات،وهذا ابتدءا من حين إطلاقه من منفاه "بآفلو". وهي تعدد مرحلة من أخصب المراحل السياسية في حياة الإبراهيمي.

ولما اندلعت الثورة، قام قادتها بتكليفه بتمثيل الجزائر في المشرق العرب بالتعريف بالثورة الجزائرية، فسافر إلى بلاد عديدة و التقى بشخصيات بارزة علميا و سياسيا. وقد ساعدته هذه اللقاءات و الزيارات في زيادة معارفه، و توسيع مداركه، و معرفة دقيقة بأحوال العالم الإسلامي و كيفية الخلاص منها.[9]

فالشيخ رحمه الله لم يكن موقفه من السياسة كموقف الشيخ محمد عبده الرافض لها أصلا [10]،ولكن كان يرى أن وقتها متعلق بحالة المجتمع.

1-الاستعمار:

نال موضوع الاستعمار عموما و الفرنسي خصوصا أهمية بالغة في حياة الشيخ البشير الإبراهيمي خطابة و كتابة، للقيود التي سلطها على الشعب الجزائري و الجرائم المتنوعة التي ارتكبها في حقه،و محاولاته الظاهرة و الباطنة للسيطرة على العالم الإسلامي و استعباده إلى ما لا نهاية،و السعي في زيادة نومه، و محاربة كل دعوة تحاول النهوض به و إيقاظه.ولهذا فقد أصبح الشيخ عليم خبير به، و بمراميه القصيرة و البعيدة المدى، و يتجلى هذا في :

-**رفضه السياسة التي ينادي بها المستعمر**:الشيخ يرى في السياسة بأنها :" خطة واعية لتغيير وجه التاريخ"[11]،أما السياسة التي تمارسها فرنسا في الجزائر و تدعو الجزائريين إلى ممارستها، فإنه يرفضها جملة و تفصيلا، لأنها ليست سياسة بالمعنى السامي لهذه الكلمة،و إنما سياسة الاستعمار هي بالمعنى " السافل الذي يعتمد الإذلال و الاستعباد و الاستغلال و التحايل، للتمكن من محو مقومات الشخصية الجزائرية

---

[9] أحمد طالب الإبراهيمي. مصدر سابق.5/30-55

[10] محمد رشيد رضا.تاريخ الأستاذ الإمام.دط.مصر:مطبعة المنار.1931م.ص527.

[11] محمد الصغير بناني.معالم شخصية الأمير عبد القادر من خلال شعره.الجزائر: الثقافة.ع9.ص143.

"[12]، فهو يرى بأنها لعبة متقنة و ضعتها فرنسا، للتضليل و إضاعة الوقت، فرفض الشيخ الدخول في الانتخابات التي كانت تقام، وأعتبرها بابا لم يدخل على الجزائريين سوى الشر و ضياع الأموال و تمزيق الوحدة ،و أن كثرتها و تنوعها حتى أصبحت في ذلك كأعياد اليهود "مقصودة من الاستعمار".[13] و كيف لهذه الانتخابات أن تكون ديمقراطية و حرة، و المشرف عليها الراعي لها، لا يؤمن بها في قرارة نفسه وإن تظاهر بذلك،و إنما هذا مجرد تحايل و مكرا منه، لصرف الجزائريين عن الطريق الأنسب و الأصلح لتحقيق ما يصبو له الشعب الجزائري، فهذه الحكومة " حكومة لا ئكية في الظاهر، مسيحية في الواقع، جمهورية على الورق، فردية على الحقيقة، تجمع يديها على دين المسلمين و دنياهم، و تتدخل حتى في كيفية دفن موتاهم".[14]

فنراه رحمه الله أنه قد أستشرف شر الانتخابات و السياسة التي كانت تدعو لها فرنسا الشعب الجزائري،و تحثهم للمشاركة فيها.قبل غيره من أرباب السياسة الجزائرية في ذلك، هؤلاء الذين خدعوا بشعارات المستعمر، وجهلوا بمراميه الخفية التي انطلت عليهم،ولم يتفطن لها إلا القلة من الناس،طبعا نحن لا نتكلم عن أولائك الطامعين الذين أغوتهم الدنيا، وما تحمله هذه الانتخابات من مزايا مادية لهم، فقدموا مصالحهم على مبادئهم، إن كانت لهم مبادئ أصلا.

كما رفض الشيخ رحمه الله التعددية الحزبية التي كان يشجعها المستعمر الفرنسي،واعتبرها مدعاة إلى الفرقة و الشتات و تفريق صف الجزائريين، والذي يجب أن يكون في ذلك الفترة موحدا متحدا، واستدل لهم الشيخ أن لفظ الحزبية لفظ الأحزاب بالجمع لا يكاد يذكر إلا في مقام الهزيمة، ولا يكاد يذكر لفظ المفرد إلا في مقام الخير و الصلاح.ولكن هذا الكلام منه لا يفهم بتاتا أنه كان ينكر التحزب ووجود الأحزاب السياسية، ولكنه يرى أن الوقت غير مناسب لها.أما الأحزاب فيرى أنها وسيلة لتبادل الآراء و تلاقح الأفكار.ولكن ذلك لا يتم إلا في أمة استكملت أسباب نهضتها،و استقرت أحوالها الاجتماعية و

---

[12] البشير الإبراهيمي .عيون البصائر.ص37.-38

[13] أحمد طالب الإبراهيمي.مصدر سابق.2/236.

[14] البشير الإبراهيمي. المرجع السابق.ص31.

السياسية،و بلغ أبناؤها درجة عالية من الوعي الذي يجعل اختلافهم محصورا في إطار معين من أهم ضوابطه مراعاة المصلحة الوطنية يقول :" إن من الغفلة و البله أن نقيس أحزابنا بالأحزاب الأوربية، فإن تلكم الأحزاب ظهرت في أمم استكملت تربيتها، و صححت مقوماتها، بدعوة دعاة جمعوا الكلمة ،و علماء أحيوا اللغة، و معلمين راضوا الأجيال على ذلك، و أين نحن من أحزابنا من ذلك ؟".[15]

فالشيخ رأى أن وقت التعددية الحزبية لم يحن وقتها، لأن الشعب الجزائري لم يبلغ من الوعي و النضج لهذا، فهذا سبقا لسنة الله في الأمم و الدول، و يضرب مثالا على ذلك بالمجتمع الأوربي.و يرى بأن أفضل ما يجب العكوف عليه في هذه المرحلة هو الإقبال على تعليم الشعب الجزائري و تثقيفه و تربيته،و توعيته بما يدور حوله من دسائس و مكائد من أبنائه و أعدائه.

وقد تفطنت السلطات الفرنسية إلى أن سياسة الجمعية هي أخطر من بقية السياسيين الآخرين ،جاء في جريدة "الكونكورد" :" إن سياستهم الحاضرة تنحصر في الاعتصام بحصن الثقافة و الدين ، وهذا يتيح لهم أن يتدخلوا في كل شيء منتظرين أن يتقدم في المستقبل الموعود رجال آخرون لاستعمال السلاح الذي يطلقونه هم اليوم و يشحذونه بأيديهم".[16]

-**نفسية المستعمر الفرنسي**:تأثر بعض الجزائريين بالمستعمر الفرنسي و ثقافته، كشأن تأثر المغلوب بالغالب[17]، فاعتبروه مخلصا لهم من الجهل و التخلف، و قائد لهم في سبيل التقدم و الرقي، و أداهم هذا التأثر الأعمى إلى قبول ثقافته بإيجابياتها و سلبياتها،و سعوا إلى الاندماج فيه.و أعظم من ذلك أنهم أحسنوا الظن به،حتى أصبح ما يقوله أو يفعله حقا و صدقا، بدون و ضعه في ميزان العلم و العقل ،فوقف الشيخ البشير من هؤلاء موقف الرفض، و بين لهم ضعف بصيرتهم و قلة بعد نظرهم،و أن المستعمر لم يكن في يوم من الأيام يريد الخير للشعب الجزائري، يقول:" الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان، يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة، و غرائز شرهة،و نظرات عميقة إلى وسائل الافتراس،و إخضاع الفرائس،و

---

[15] البشير الإبراهيمي.المصدر السابق.ص47. محمد زرمان.معالم الفكر السياسي و الاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي.ص45.

[16] عز الدين و آخرون.عبد الحميد بن باديس سلسلة النوابغ..دط.لبنان :دار العودة.دت.ص67.

[17] عبد الرحمن بن خلدون.المقدمة.تحقيق:حامد أحمد الطاهر.ط1.مصر:دار الفجر للتراث.2004م.ص192.

أهم تلك الوسائل قتل المعنويات، و تخذير الإحساسات الروحية"[18]، و يعد الاستعمار الفرنسي هو شر المستعمرين ، يقول:"فاستعمار يباشر وسائله بالحقد ،و يبشر بها معاني من الانتقام،و آخر يباشرها بنوع من التسامح و اللين، و الاستعمار الفرنسي من النوع الأول".[19]

ويجعل صفة الاحتقار صفة من صفاته ماضيا و حاضرا و مستقبلا يقول:" قد أصبح خلقا ذاتيا في أبنائه و أنصاره و حكامه، لا يستطيعون الانفكاك عنه، لأنه جزء من و جودهم و مادة لحياتهم، ثم غمره البغض فأصبحا عنصرين مكونين لشيء موجود هو هذا الظلم".[20]

ورد الشيخ على الفئة الأولى التي أحسنت الظن بفرنسا،وأظهر سذاجتها،بأن آمنت بأن أسلوب الدعوة السلمية و السياسة الهادئة كافية لرد حقوق الشعب الجزائري و نيل استقلاله .فعارضهم الشيخ ، و بين لهم أن إحسانهم الظن بالمستعمر الفرنسي إلى هذا الحد خطأ كبير و جهل محض، و إنما اللغة التي يفهمها هي القوة لا غير، يقول :" إن القوم لا يدينون إلا بالقوة ، فاطلبها بأسبابها، و آتها من أبوابها، و أقوى أسبابها العلم ، و أوسع أبوابها العمل ، فخذ هما تعش سعيدا و تمت شهيدا".[21]

2-الاستقلال الحقيقي:يرى الشيخ بفكره الثاقب و نظرته التي تخترق الحجب ، أن الاستقلال ليس هو خروج المستعمر من الأرض و طرده منها ، و إنما الاستقلال الحقيقي هو من توفرت فيه ثلاثة شروط : الإيمان به مع التصميم ثم العمل له مع الإصرار ، وهذه نجدها قد توفرت في الثوار الجزائريين ،و لكن الشرط الثالث وهو "المحافظة عليه بعد تحصيله "[22]قد أضاعوه .و يعطي نموذجا حيا عن ضياع هذا الشرط ، وهو النموذج الليبي فقال :" و إخواننا الليبيون عملوا للاستقلال على قرب عهدهم بانتزاعه منهم ، و بذلوا في استرجاعه فوق ما يبذله من في منزلتهم من الضعف و القلة ، و إن حل حبله لم ينقطع من أيديهم ،و إن

---

[18] أحمد طالب الإبراهيمي.مصدر سابق.177/3. و أنظر:البشير الإبراهيمي.عيون البصائر ص30.

[19] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.105/3.

[20] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.364/3.

[21] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.379/3.

[22] أحمد طالب الإبراهيمي. المرجع نفسه.406/3.

روائحه العطرة لتفعم أنوفهم ،و إن أخيلته الجميلة لتتراقص أذهانهم ، و إن ذكرياته لماثلة في نفوسهم مثول ذكريات الشباب في نفوس الشيوخ "،[23]ثم يحذرهم من المستقبل :" وليس بين إشراق الشباب و أفوله إلا فسحة في العمر ،و إن كثيرا من الأحياء في ليبيا أدركوا زمن انتزاعه ، و سيدركون زمن ارتجاعه".[24]

وينبههم إلى أن أمريكا و إنكلترا و فرنسا وافقوا على استقلال ليبيا ، ليس حبا في الليبيين ، فهم لا يعرفون الحب ،ولم يكن في يوم من الأيام من شيمتهم أو صفاتهم ، و لكن خوفا من الشيوعية من أن تنتشر في البحر الأبيض المتوسط ،و لإقصاء روسيا من أن تجد لها منفذا و مكانا في هذا البحر. ولكن لما يزول هذا الخطر فإنهم سيكون أول من يستعمر ليبيا " بأسماء خلابة، من ورائها قوة غلابة ".[25]

وهذا الذي كان و صدقته الأيام ، فقد قسمت ليبيا بين هذه الدول واستعمرت مرة أخرى ،ولم يكن هذا ليتم ، لولا أن بعض ضعاف النفوس من الليبيين و الطامعين في الألقاب الزائفة، و المصالح المادية الزائلة ،فوجد العدو من الباب الذي يريد أن يدخله . ثم يقدم لهم نصيحة فيها الكثير من استشراف مستقبله فيقول :"ولو أن أهل فزان —مثلا–استنارت بصائرهم ، و نالت منهم الموعظة بغيرهم ، فرفضوا لقب الباي و هجروا شرب التاي ، لسعت إليهم الحرية حبوا".[26]

3– اللغة العربية:

يقول الأديب صادق الرافعي في اللغة :" أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها و معانيها و حقائق نفوسها ، وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهي قومية الفكر تتخذها الأمة في صورة التفكير و أساليب أخذ المعنى من المادة ."[27]،ويرى شامفورالفرنسي "أن اللغة هي الوطن فلنكن مع الوطن".[28]

---

[23] نفس المكان.

[24] نفس المكان.

[25] نفس المكان.و أنظر:البشير الإبراهيمي.مصدر سابق.ص446.

[26] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.3/407.البشير الإبراهيمي.مصدر سابق.ص446.

[27] وحي القلم.دط.لبنان:دار الكتاب.1966م.3/32-33.

وكان الإبراهيمي يرى هذا الرأي ، ولهذا كان يدعوا الشعب الجزائري إلى تعلمها و التفقه فيها ،لأنها تمثل لغة الدين و جنسية الأمة ، فيقول :" ففي المحافظة عليها جنسية و دين معا"،[29] و لا سيما في هذا الظرف التي تمر به ، التي "انحرفت فيه الحروف عن مخارجها إلا الضاد ،ولم تبق من العروبة مع هذا و ذاك إلا سمات و شمائل ،ولا من العربية إلا آيات و مخائل".[30]

وكان لا يرى الاستقلال السياسي كاملا،إلا إذا كان مقترنا بالاستقلال اللغوي ،أما غير ذلك فإن الاستقلال ناقص على أهون الاعتبارات ،إن لم نقل إنه صوري .[31] وهذا الكلام صرح به عندما اتخذت باكستان المستقلة اللغة الإنجليزية لغة رسمية بدل اللغة الأوردية.

وهذا الذي وقع فيه بعض قادة الثورة في الجزائر و غيرها من البلاد المستعمرة ، فقد استهانوا بهذا الأمر ، بل إن الكثير منهم دافع عن اللغة الفرنسية دفاعا مستميتا واعتبروها غنيمة حرب ، ولغة علم و تكنولوجيا ،ولا يمكن في رأيهم أن نحقق التقدم المأمول بدون جعلها اللغة الأولى في الدولة ، أما اللغة العربية في نظرهم فقد أصبحت لغة لا تواكب التقدم العلمي ، ولهذا حاربوها في جميع المواقع و الميادين ،كما حاربوا حامليها،و المدافعين عنها .

وكذبهم الواقع في ذلك كله ، فإن كل الدول التي تبنت لغة غير لغتها و خاصة الدول الإسلامية ، بقيت في تبعية مطلقة للدول الغربية ،ولم تتقدم ولو خطوة إلى الأمام ، فضلا عن الصدام العنيف الذي وقع بين أبنائها ، و الذي أثر سلبا على استقرارها السياسي و تقدمها الاقتصادي ، و للمزيد راجع كتاب الدكتور أحمد نعمان "فرنسا و الأطروحة البربرية في الجزائر".

---

[28] أحمد نعمان .فرنسا و الأطروحة البربرية في الجزائر. ط1.الجزائر:دحلب.1991م.ص170

[29] البشير الإبراهيمي. المرجع السابق. ص36.

[30] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.57/3.

[31] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.32/4.

ومن الأساليب و الأهداف الخفية بعيدة المدى التي كشفها البشير الإبراهيمي عن الاستعمار الفرنسي ، هو سعيه الحثيث لإحياء اللهجات و اللغات المحلية في البلاد و خاصة اللغة القبائلية ، فحذر من الاستهانة أو التغاضي مما تفعله فرنسا ، فإنه ستكون له آثار مدمرة على الشعب الجزائري مستقبلا ، يقول :"...ولعل القراء يعجبون لإعادتنا الحديث في هذه المسألة ، إذ يتوهمون أنها ليست بهذه المكانة من الأهمية .و إن أمر هذه المسألة لأعظم مما يتوهمون، إنها فرع من شجرة خبيثة غرسها الاستعمار بيده و تعهدها بالعناية و التربية، واسمهما الحقيقي التفريق بين الأخوين العرب و البربر "[32]،وقبل ذلك كله هو القضاء على لغة القرآن يقول:" إن هذه العملية الجديدة سلاح مبتكر لحرب العربية ،و مكيدة مدبرة للتقليل من أهميتها،و حجة مصطنعة لإسكات المطالبين بحقها في وطنها ".[33]

وهذا الذي كان، فنجد أن الشعب الجزائري قد ابتعد كثيرا عن اللسان العربي الفصيح، و كثر عنده اللحن ، و الأخطاء اللغوية ، واستعمال كلمات لا تمت إلى العربية بصلة . وأصبحت البلاد عبارة عن خليط من اللهجات، إذ لكل مدينة لهجة، بل قل لكل قرية لهجة.

و الشيء العجيب أننا رأينا بعض الجزائريين بعد الاستقلال طالبوا بجعل اللهجة الجزائرية بديلا عن اللغة العربية،حتى يبعدوا الشعب الجزائري عن دينه في النهاية.

4-الهوية :

من أهم الأهداف التي دأب المستعمر الفرنسي على تحقيقها، هو إخراج الشعب الجزائري من هويته الإسلامية،وقد فصلنا سابقا في حرصه الشديد على نزع اللسان العربي من الجزائر .أما من ناحية الفكر فقد تنبه الشيخ إلى ما كان يطمح إليه المستعمر الفرنسي في إيجاد تشتيت الشعب الجزائري فكريا و عقديا ، فكريا بنشر الإلحاد و التغريب ، و عقديا بنشر البدع و الخرافات ، فيصبح الجزائري جسدا بلا روح ،يقول الشيخ :" و الاستعمار يريدها هيكلا لا تترابط أجزاؤه ،ولا تتماسك أعضاؤه ، يوجه و جهه إلى الغرب ،و

---

[32] البشير الإبراهيمي.مصدر سابق.ص32و214. ونجحت فرنسا في إقناع بعض أبنائها في الجزائر بعد الاستقلال في الدعوة إلى هذه الفكرة أنظر:أ حمد نعمان .فرنسا و الأطروحة البربرية في الجزائر.ص170-171.

[33] البشير الإبراهيمي.مصدر سابق. ص480.

يمكن في أفكاره لأهواء الغرب ،و في لسانه رطانات الغرب ، بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمة من تربة ،و يغرسها من تربة ، فتأتي مضغوطة هزيلة ،لا من هذه ولا من هذه".[34]

وللأسف فما حذر منه الشيخ وقع في المجتمع الجزائري، فقد تربى فئات كثيرة من أبنائه على الفكر التغريبي المخرب،يوالون من تواليه فرنسا ، و يعادون من تعاديه فرنسا ،لا هم فرنسيين خلص ، ولا جزائريين صدقا.و ظهر خطرهم جليا بعد الاستقلال عندما تولوا المناصب الحساسة في الدولة، فقد حاربوا كل ما له صلة بالإسلام بحماس منقطع النظير، و سعوا بكل طاقتهم أن يجعلوا الجزائر قطعة فرنسية ، و إن كان بدون الجيوش و السلاح.فجلبوا الكوارث على الأمة الجزائرية ، و أخروها عن مواكبة الركب الحضاري.وهذا ما قاله البشير الإبراهيمي بصريح العبارة لما قال:"...و إن بعض ذلك لقدح محسوس في أمتكم الحاضرة ،و إن بعضه لسم مدسوس في أعراق أمتكم المقبلة".[35]

5–فصل الدين عن الدولة :

قد يتعجب المرء عندما يقرأ أن الشيخ البشير الإبراهيمي كان من دعاة فصل الدين عن الدولة في عهده ، وقد أتهم ظلما ، أنه من زمرة من لحقته هذه العدوى ، واستعملها بعض العلمانيين في تبرير موقفهم من إبعاد الدين عن الحكم.و الحقيقة أنه دعا إلى ذلك ، ليس إيمانا بهذه الفكرة ، ولكن لما في تطبيقها من مصلحة على الإسلام و المسلمين ، ففيه تحرير الدين من سلطة فرنسا التي استغلته لخدمة أغراضها الدنيئة ، يقول الشيخ:" و إن هذه الحكومات المتعاقبة تجري –من يوم كانت على أسلوب من شر أساليب الاستعمار و أقبحها ، فهي تتخذ الدين الإسلامي آلة لخدمة السياسة .ولذلك تتمسك هذا التمسك بمساجده و أسبابه وهي تجعل السياسة آلة لهدم الدين الإسلامي ."[36]

---

[34] أحمد طالب الإبراهيمي. مصدر سابق.55/3.

[35] البشير الإبراهيمي.مصدر سابق.ص40.

[36] أحمد طالب الإبراهيمي. مصدر سابق.93/3.وأنظر:البشير الإبراهيمي. المرجع نفسه. ص60و80-177.

ففرنسا كانت تسيطر على كل الشؤون الدينية للشعب الجزائري بما فيها تعيين المفتي العام، في حين نجد أنها لا تتدخل في الشؤون الدينية للمسيحيين و اليهود مطلقا. و قد كان غرضها من ذلك، هو إبعاد نزعة التدين الصحيح عن الشعب الجزائري، لما يمثله الإسلام من قوة روحية عظيمة،محركة للنفوس ،مما يمثل هذا تهديدا مباشرا لوجودها . فكانت هي التي توظف أئمة المساجد،طبعا الذين لا يقولون لها "لا"، أو أولائك المبتدعة من الصوفيين ،الذي يشكلون خطرا أعظم من خطر الصنف الأول.فلكي يصبح للمصلحين مساحة حرية طالب الشيخ بتطبيق القانون الفرنسي بفصل الدين عن الدولة، على جميع الأديان بالتساوي.

6-المؤتمر الإسلامي:

وجه الإمام عبد الحميد بن باديس نداءا إلى الأمة ، لعقد مؤتمرا جزائريا يلتقي فيه جميع المهتمين بالشأن الجزائري ، لتقديم مطالب الشعب الجزائري و تقديمها إلى السلطات الفرنسية .و خاصة بعد فوز الجبهة الشعبية التي تمثل الأحزاب اليسارية التقدمية .

وقد لقي هذا المؤتمر انتقادات عديدة من جهات مختلفة ، و عابوا على المنظمين له استعجالهم في أمر عظيم كهذا .وكانوا يرون أنه يحتاج إلى وقت كاف لتختمر فيه الآراء.ولكن الشيخ البشير الإبراهيمي وقف موقفا مؤيد للإمام ابن باديس ، و رأى أن انعقاده كان في وقته ، ولم يكن بأي حال من الأحوال استعجالا من الإمام.؛لأن فيه هو مسابقة للحوادث العالقة ،و المفاجآت الطارقة.[37]

وبالفعل انعقد المؤتمر في 7 جوان 1936م،و في ختام المؤتمر عرضت النخبة المثقفة باللغة الفرنسية وضع مقترح برنامج "موريس فيوليت"[38] ، ولكن الشيخ الإبراهيمي رفض هذا المقترح ، و أقنعهم بالعدول عن ذلك ؛لأنه قانون عنصري تمييزي ،له تبعات مستقبلية خطيرة على الجزائريين ،وإن كان ظاهره لا يظهر عليه

---

[37] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.174/1.

[38] هو اقتراح وضعه هذا النائب الفرنسي عام 1933م،و أهم ما جاء فيه :"إصلاح مستوى التعليم ،و القيام بإصلاح زراعي ،و تأمين نفس الحقوق و الواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين ،و إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين ..."سعد الله أبو القاسم.الحركة الوطنية الجزائرية .ط1.د الجزائر :دار دحلب.1986م.17/3.

ذلك ، يقول:" فقد أدار برنامجه على اعتبارات سياسية دقيقة لا يفهمها إلا الراسخون في علم السياسة ، و أفرغه في قالب لفظي مستهو خلاب ، ينطوي على معاب غامضة يحتمل و جوها كثيرة من الاحتمالات و التفسيرات ،ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعريات ،و مثل هذه المعاني قد تكون عند التطبيق مثال للإشكال و العسر ."[39]

7- التبشير بالثورة:

تركت أحداث 8ماي سنة 1945م جرحا عميقا في نفسية الشيخ البشير الإبراهيمي ، و إن كان البعض رآها بوجه سلبي ،واعتقد أنها ستزيد من هاجس الخوف عند الجزائريين ،وتبعدهم أكثر من الاستقلال ، فإن الشيخ اعتبرها منحة في ثوب محنة ،لأنها ستكون المنبه القوي للشعب الجزائري ، و خاصة للسياسيين منهم الذين قضوا أعمارهم في الانتخابات،طمعا في نيل الحرية.إذ قد أقنعت هذه المجزرة الكل أن القوة هي الحل الوحيد ، وأنها هي اللغة الوحيد ة التي يفهمها المستعمر الفرنسي .

فلما جاءت الثورة تبناها الشيخ من أول لحظة ، و دافع عنها دفاعا ، وانخرط فيها مجاهدا بلسانه و قلمه ،و حث الشعب الجزائري على احتضانها و الانخراط فيها ، و أكد أن النصر سيكون حليفها لا محالة ،لأنها ثورة تتوفر فيها مقومات النجاح ،منها :

-أنها ثورة منظمة ، تمشي على خطط ، وليست هي بثورة عشوائية . وتنظيمها يظهر من أول اندلاعها ، في يوم واحد، و ساعة محددة.[40]

-أنها ثورة لها امتداد شعبي كبير،لا تنحصر في جهة معينة أو في حزب معين ،بل كل الشعب على اختلاف طبقاته و توجهاته، يباركها و يناصرها .[41]

---

[39] أحمد طالب الإبراهيمي. المرجع السابق.179/1.

[40] البشير الإبراهيمي.في قلب المعركة.دط.الجزائر : الشهاب.دت.ص26.

[41] نفس المكان.

–و الأمر الثالث هو نفسية الفرد الجزائري المتشبعة بروح الجهاد و التضحية، واستدل بذلك من التاريخ ،و الذي كان منطلقا للدفاع عن العقيدة الإسلامية و حماية بيضتها .[42]فلا شك أن الأمة التي تكون هذه الصفة فيها، يكون النجاح حليفها، ولو بعد حين .

وكان يرى رحمه الله أن الثورة لا تتحقق إلا بثلاثة أشياء وهي: أن يطول زمانها و أن تعمم على جميع القطر الجزائري و أن يكون لها مدد من السلاح .

ثم ينبه الثوار لأساليب فرنسا الخبيثة، التي تستعملها لمحاصرة الثورة، أهمها تشويه صورتهم،و إبعاد الشعب عنهم بالترغيب و الترهيب ، و خاصة الفلاحين منهم ، لأنهم يمثلون الوقود الأول للثوار. فكانت فرنسا ترهقهم بالضرائب، و تحرق محاصيلهم الزراعية، و تهجرهم، و تشدد المراقبة على محاصيلهم،وتتلفها في كثير من الأحيان ،غرضها من ذلك هو تجويع المجاهدين حتى يستسلموا .[43]

8–التبشير بنهوض الجزائر:

وصل اليأس ببعض أبناء الجزائر ، أن سيطر عليهم اليأس حتى أصبح عقيدة عندهم ، من أن الأمة الجزائرية قد ماتت ، ولا رجاء في نهوضها مرة أخرى،لما وجدوه من درجة الجهل و الخرافات و التخلف التي وصلت إليه. ولكن الشيخ رأى رأيا مخالفا لهم كلية ، بل جعل هذه الأمور عوارض تبتلى بها أية أمة من الأمم ، و بشر بأن الأمة الجزائرية ستعود مرة بهويتها الإسلامية القديمة، و قوتها المعهودة، يقول:"و طالما قال القائلون عن أمتنا : إنها ماتت ، و طالما فرح الشامتون بموتها ،و طالما نعاها نعاة الاستعمار على مسمع منا ،و أعلنوا البشائر في عيدهم المئوي ، فعدوه تشيعا لجنازة الإسلام الذي هو مساك حياة هذه الأمة في هذا الوطن ، فقالوا : ماتت لا رحمها الله ،و صدقهم ضعفاء الإيمان منا فقالوا : ماتت رحمها الله ،و قلنا نحن : إنها مريضة مشفية ،و لكن يرجى لها الشفاء إن حضر الطبيب و أحسن استعمال الدواء".[44]

---

[42] البشير الإبراهيمي.المرجع نفسه.ص64.

[43] البشير الإبراهيمي.المصدر السابق.ص186.

[44] أحمد طالب الإبراهيمي. مصدر سابق.350/2.

وهذا الذي كان ،يقول الشيخ :"فحقق الله قولنا ، وخيب أقوال المبطلين و كذب فألهم ، فحضر الطبيب في حين الحاجة إليه"[45]، و يقول :"إن هذا الرجاء معلق بخيط دقيق لا نقول إنه كخيط العنكبوت ،و لكننا نقول : إنه أقوى من السلاسل الحديدية ،و لكننا نقول : إنه أقوى من السلاسل الحديدة ، إذا أمده الاستعداد و التدبير الرشيد".[46]

فالشيخ باعتباره من المؤرخين،و عارفا بطبيعة الأمة الجزائرية و تاريخها ، استشف قبل غيره بأن المستقبل لن يكون كالماضي أو الحاضر ،و أن المحن و الأزمات التي أصابت الشعب الجزائري ستكون دافعا قويا نحو المجد و القوة.

9-فلسطين :

نالت قضية فلسطين حصة الأسد من حياة الشيخ البشير الإبراهيمي،فأقبل يدافع عنها كما يدافع عن الجزائر ، وهذا يظهر واضحا في كتبه و خطبه .وكان يذكر العرب و المسلمين بمكانة القدس الدينية و التاريخية.[47]

و أقبل يحلل و يستشرف مستقبل هذه القضية بلسان بليغ و فكر ثاقب،فهو يرى أولا أن الغرب ساعدوا اليهود و زرعوهم في قلب العالم الإسلامي ، لضرب وحدة المسلمين و منع أي تلاقي بينهما ؛ لأن فلسطين تمثل مركز الالتقاء و الوحدة يقول :"إننا لا نشك بما في أذهاننا من الشواهد ، و بما عودتنا الحكومة من العوائد أن قضية فلسطين من القضايا التي يتخذ منها خصوم العرب و المسلمين ،و سيلة لكيدهم في كل الأرض فيها للاستعمار سلطان ، و على الخصوص في شمال إفريقيا".[48]

---

[45] نفس المكان.

[46] نفس المكان.

[47] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.209/2.

[48] أحمد طالب الإبراهيمي. المرجع نفسه.205/2.

و جزم أن المسلمين لو اتحدوا لطردوا اليهود في أقصر وقت ممكن ، يقول :" و الله يمينا بره لو أن هذه القوى –روحيها و ماديها–انطلقت من عقلها ،تظاهرت و تضافرت ،و توافت على فلسطين و توافرت ، لدفنت صهيون و مطامعه و أحلامه إلى الأبد ".[49]

ثم يبشر المسلمين أن النصر سيكون حليفهم في المستقبل ؛ لما يملكونه من قوة روحية يفتقر إليها اليهود فيقول:"فحظهم موفور من القوى الروحية التي لا يستهين بها إلا مغرور ،و ستقاتل القوتان في فلسطين قوة الروح و معها الحق ،و قوة المادة و معها الظلم و الباطل ، و سيرى العالم أيتها تحطم و أيتها تتحطم ؟".[50]

هذا هو قدر اليهود في فلسطين يقول :" إن غرس صهيون في فلسطين لا ينبت ،و إذا نبت لا يثبت ، فانتظروا إنا معكم من المنتظرين ".[51]

10–الأمم المتحدة:

كانت هذه الهيئة تثير الريب و الشك في نفس الشيخ البشير الإبراهيمي ،بل يسميها "مجلس اللصوص".[52]نظرا لأنها وضعت بأيدي الغاصبين للبلاد و الأوطان ،و الأدهى من ذلك أنهم يتحكمون في قراراتها ،و يلغون ما لا يتوافق مع مصالحهم يقول :" وهذا الشيء الذي يسمونه مجلس الأمم المتحدة ، لم يبلغ من العدل و الرحمة أن يقسم الحقوق بالسوية ،و أن يقتص للجماء من القرناء ، بل دينه و ديدنه أن يركب للقرناء قرونا أخرى تنطح بها المستضعفين ، و تذوذهم بها عن مرائع الحياة و مواردها."[53]

12–القوميات:

---

[49] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.3/455.

[50] أحمد طالب الإبراهيمي.المصدر السابق.3/444.وأنظر:البشير الإبراهيمي.مصدر سابق.ص494.

[51] نفس المكان.

[52] البشير الإبراهيمي.المرجع السابق.ص500.

[53] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع السابق.3/406. البشير الإبراهيمي.المرجع السابق.ص445.

انخدع الكثير من المسلمين بالشعارات القومية التي راجت في بداية القرن الماضي ،واعتبروها هي المخلص مما يعيشونه من تخلف و تبعية مذلة .ولكن الشيخ لم يحسن الظن بهذه الدعوة، و رفضها من أول وهلة ،و أدرك بحدسه العالي أهداف هذه الدعوة فقال:"دعوناهم إلى الجامعة الواسعة التي لا تضيق بنزيل ،وهي جامعة الإسلام إلى الروحانية الخالصة ،التي لا تشاب بدخيل ،وهي روحانية الشرق ،و حذرناهم من هذه الأفاحيص الضيقة ، و الوطنيات المحددة ،التي هي منبع شقائهم و مبعث بلائهم.و بينا لهم أنها دسيسة استعمارية ، زينها لهم سماسرة الغرب و علماؤه و أدلاؤه ،و غايتهم منها التفريق ثم التمزيق ثم القضم ثم الهضم..."[54]

12–أمريكا:

تنبأ الشيخ بأن الدولة التي سيكون لها صولة و جولة بعد الحرب العالمية الثانية هي الولايات المتحدة ،و أنها هي التي ستقود العالم و توجهه .وهذا ما كان بالفعل ،و أكد أنها صورة طبق الأصل عن الدول الاستعمارية القديمة في سياستها الاستعمارية ،بل هي "استعمار الاستعمار" [55] يقول:"ولولا العملاق (أمريكا)الذي يضع رجله على ظهران ،و يده على ظهران و عينه على وهران".[56]

ولكنه يتنبأ بتفككها و زوالها ،لإنعدام الوحدة الثقافية بين شعبها و تعدد أجناسها ، يقول:"أمريكا كشكول جمعته القوانين المصلحية ،و الاجتماع المادي ،و سيأتي يوم ينتشر فيه الحقد ، فينتثر ذلك العقد".[57] وهذا ما أكده بعد ذلك فلاسفة الحضارة "كآلان جنسبرغ "في كتابه "سقوط أمريكا".

الخاتمة:

---

[54] أحمد طالب الإبراهيمي. المصدر السابق.3/422.

[55] الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته.ط1.دم:دار العرب الإسلامي .2006م.ص388.

[56] أحمد طالب الإبراهيمي.المرجع نفسه.3/407.البشير الإبراهيمي. مصدر سابق.ص445.

[57] الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي.المرجع نفسه.ص389.

مر معنا أن الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه كان من القلة القليلة التي ترى المستقبل كأنه صفحة أمامها تقرؤها ؛وتتنبأ بأحداث مستقبلية تقع حقيقة،وقد ضربنا بعض الأمثلة على ذلك .وقد كذب بعض أهل زمانه وقوعها واستبعدها ، ولكن المستقبل أنصف الشيخ ، فوقعت كما أخبر بها.وهذه الدرجة العالية في استشراف الغد القريب و البعيد،راجع إلى لما وهبه الله تعالى من علم غزير متنوع ،قلما تجتمع في رجل ،وخاصة رجل الدين في زمانه ،وصفات فطرية جبل عليها كالذكاء الحاد و بعد النظر.

وما أمس حاجة الدول الإسلامية اليوم لهذا العلم، فإنه يعد علما ضروريا في بناء الدولة و النهضة بها ، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال.فعلى هذا الدول أن تستدرك ما فاتلها و تصحح خطأها ،وتعطي هذا العلم حقه من الاهتمام، و تضعه من العلوم الأولوية التي يجب أن ينفق عليها بسخاء ، إقتداءا بالدول الغربية و المتطورة.